ان أبرز ما يميز الحركة المسرحية في الارض المحتلة هو اتجاهها الواقعي الثوري ، حيث ان أغلب المسرحيات التي تعرض تنطلق من أرضية الواقع الاجتماعي والقومي الذي يحياه الناس في ظل الاحتلال ، هذا الواقع الذي يجب رفضه والثورة عليه .

ومن هنا فان أغلب النصوص المسرحية التي قدمت كانت نصوصا محلية وضعها كتاب محليون او فنانون عاملون في صفوف الحركة المسرحية ، يستثنى من ذلك فرقة المسرح التجريبي التي قدمت مسرحية « الايدي الناعمة » لتوفيق الحكيم ، وفرقة بلا — لين التي قدمت مسرحية « القاعدة والاستثناء » لبريخت ، وفرقة بلالين التي قدمت من بين بقية اعمالها عملا واحدا مقتبسا وهو مسرحية « ثوب الامبراطور » لاحد الكتاب المصريين .

أما بقية مسرحيات بلالين التي قدمتها حتى الان: قطعة حياة ، العتمة ، نشرة أحوال الجو ، الكنز، تع تأحزفك يا صاحبي ، فهي تعتمد على نصوص محلية يكتبها في الغالب سامح العبوشي او فرنسوا ابو سالم ، ثم يجري التدرب عليها وتعديلها وتنقيحها مرارا من خلال عمليات التدريب والمناقشة الجماعية لمشاهدها وفصولها الى أن يجري اقرارها بصورة نهائية .

ولعل أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تتلخص في النقاط التالية :

أ — انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة — قطعة حياة ، العتمة — .

ب — معالجة اوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني ، وضرورة اعطائها الفرصة لممارسة حريتها ومسؤولياتها في المجتمع — قطعة حياة ، العتمة — .

ج — نقد حاد للافكار الغيبية التي تسهم في اشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير — نشرة احوال الجو — .

د — ابراز اهمية الارض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفريط فيها وصيانتها من طمع الغرباء والغزاة — الكنز — .

هـ — تصوير للاوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال ، وضرورة تجاوز هذه الاوضاع بتوحيد الجهود والتكاتف وتحمل المسؤولية — العتمة — .

و — ابراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث انها الطبقة الاكثر ثورية والمنتجة للخيرات المادية — العتمة —.

واما مستوى الحركة المسرحية في الارض المحتلة، فهو ما زال من حيث الشكل الفني يتسم بالتواضع، ويحمل العديد من أخطاء التجربة الاولى . خاصة وان أغلب المنتمين الى هذه الحركة هم من الهواة الذين لم يلتحقوا بأي معهد للتمثيل ، ومع ذلك فان الحركة المسرحية تتجاوز أخطاءها بسرعة وترفع باستمرار من المستوى الفني لاعمالها . هذا ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار ظروف العزلة عن المسرح العربي والعالمي التي يفرضها الاحتلال على الحركة المسرحية الفلسطينية في الارض المحتلة ، بالاضافة الى تضييق السلطات المحتلة نفسها ومراقبتها لاغلب النصوص المسرحية .

ومع ذلك فثمة لمحات فنية تستحق الاهتمام والتقدير في تجربة المسرح الفلسطيني . ففي مسرحية العتمة يمتد التمثيل من خشبة المسرح الى القاعة ، حيث يكون عدد كبير من الممثلين « مندسين » بين الجمهور ، ويباشرون أدوارهم وكأنهم للوهلة الاولى جزء من الجمهور ، ثم ما يلبثون ان ينتقلوا الى خشبة المسرح . ويظل التفاعل بين القاعة وخشبة المسرح مستمرا الى اخر المسرحية . وحتى انه في بعض المواقف تجري عملية اشراك شيقة للجمهور ، الى حد أن هذا الجمهور يتحول نفسه الى جزء من المسرحية.

وثمة لمحة فنية اخرى برزت في مسرحية نشرة أحوال الجو . ففي هذه المسرحية يجري التمثيل على أربع خشبات ، خشبة المسرح الرئيسية ، وثلاث خشبات اخرى موزعة على النحو التالي : اثنتان في وسط القاعة . والثالثة في الركن الايسر المقابل للخشبة الرئيسية ، وقد رتبت المقاعد على نحو يتيح للمتفرجين ان يشاهدوا ما يجري على الخشبات الاربع ، وقد أضفى تنويع المكان وتنقل الممثلين من خشبة الى اخرى حيوية بالغة على مشاهد هذه المسرحية التي قوبلت بالاعجاب والتقدير .